

التنافس في المودة



يقول الإمام علي^(ع): "أحمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة، وعند صدوده على اللطف والمقاربة، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدنو^١، وعند شدّته على اللين، وعند جرمته على العذر حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك، وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله بغير أهله". وفي كلامه (ع) دالة واضحة أن^٢ المعادلة التي ينبغي اعتمادها بين الأخوان هي مبادلة الإساءة بالإحسان بشكل عام^٣ ودفع السيئة بالحسنة. لا تصادق عدو^٤: يقول (ع): "لا تخدن عدو^٥ صديقك صديقاً فتعادي صديقك". وعن علي^(ع): "أصدقاؤك ثلاثة وأعداؤك ثلاثة: فأصدقاؤك: صديقك وصديق صديقك وعدو^٦ عدو^٧ك، وأعداؤك: عدو^٨ك وعدو^٩ صديقك وصديق عدو^{١٠}ك". والمراد هنا ليس العدو^{١١} الشخصي الذي يعاديه الصديق لنزاع^{١٢} في أمر^{١٣} من أمور الدنيا وإنما المراد به العدو^{١٤} في النهج والأخلاق الذي يعاديه في الدين والعقيدة. النصيحة له: يقول (ع): "وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة". عن أمير المؤمنين (ع): "إن^{١٥} أخاك حقاً مَنْ غفر زلتك وسد خلتك وقبل عذرك وستر عورتك ونفي وجلك وحقق أملك". فالأخ ينتظر من أخيه النصيحة والهداية وإنارة الطريق ومد يد العون ولا ينتظر الإدانة والاستنكار والشماتة ومجافاته عند أوّل زلة. تحمّل الأذى: يقول (ع): "وتجرّع الغيط فإنّي لم أرّ جرعة أحلى منها عاقبة ولا أذى مغبّة، ولن لمن غالتك فإنّه يوشك أن يلين لك، وخذ على عدو^{١٦}ك بالفضل فإنّه أحلى

الظفرتين". فإن "الأذى من شيم النفوس الضعيفة بينما تحمّل الأذى من شيم النفوس الكريمة. عدم القطعية المطلقة: يقول (ع): " وإن أردت قطعية أخيك فاستبق له من نفسك بقيّة ترجع إليها إن بدا له ذلك يوماً ما". فإن "الهجران من أسوأ ما يصيب الإنسان المسلم ويدحّض أعماله، ففي وصيّة رسول الله (ص) لأبي ذر: يا أبا ذر إياك وهجران أخيك فإن لا يتقدّل عملاً مع الهجران، يا أبا ذر أنهاك عن الهجران فإن كنت فاعلاً فلا تهجره ثلاثة أيام كacula، فمن مات فيها مهاجراً لأخيه كانت النار أولى به".
كن عند حسن الطنّ بك: يقول (ع): "ومَنْ طنْ بِكْ خِيرًا فَصَدَّقَ طَنَّهُ". فإن "عدم التصديق مدعاة للشكّ، والشكّ مدعاة للجفاء، والجفاء مقدّمة للقطيعة. عدم الاستخفاف بحقوقه لقربه: يقول (ع): "ولا تضيّع عن حقّ أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ من أضعف حقّه". بل ينبغي في مراعاة الحقوق الأقرب فالأقرب، فكما كان الأخ قريباً كلما وجب حقّه أكثر وبات تصييغ حقّه أكثر عصياناً ونكراناً لحقوق الأخوة. عدم التعامل بقسوة: يقول (ع): "ولا يكن أهلك أشقي الخلق بك". فالشقاوة تورّث النفور، وإنما الصفة التي ينبغي اعتمادها في التعاطي هي الرحمة والحرص على المؤمنين. آخر من يود مؤاخاتك: يقول (ع): "ولا ترغبن فيمن زهد فيك". وعن الإمام عليّ (ع): "زهدك في راغبٍ فيك نقصان حظّ، ورغبتك في زاهدٍ فيك ذلٌّ نفس".